

# الـتـوـبـةـ فـي سـفـر نـشـيـدـ الـأـنـاشـيـدـ

## لـلـقـمـصـ بـيـشـوـيـ كـامـلـ

+ التوبه المسيحية في هذا السفر ليست مجرد تصميم على ترك الخطية، بل هي اعتراف بالعجز ثم تصميم على حمل الصليب وتبعة الحبيب – وأخيراً الارتماء في حضن الآب والتمتع بقبلاته .

+ والتوبه في هذا السفر تكشف عن دور الإنسان في اكتشاف سواد طبعه وطبيعته وأعماله ( أنا سوداء ) ، دور الله الذي يرى كل شيء فيما جميلاً ، قائلاً « كاك جميل يا حبيبي .. صوتك حلو ( الصلاة ) ووجهك لطيف ، شفتاك تقطرا شهداً ( الصلاة ) » ، وهنا يحق للنفس أن تقول « أنا سوداء أمام عيني نفسي وجميلة في عيني الله » نش ١ : ٥ .

+ والتوبه هي تلامح مشاعر الإنسان مع استعارات قلب الله « شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني .. ها أنت جميلة يا حبيبي .. صرة المر حبيبي لى بين ثديي بيبيت » .

+ أخيراً التوبه هي طلبه بدموع من الله مع ارميا النبي « توبني يا الله فأتوب » ، وطلبه بدموع مع سليمان « ليقبلني بقبلات فمه » .

## دور الله في التوبه

١ - الله يتخطى كل العقبات من حواجز وحوائط الخطية التي صنعناها ، والرب يسوع نزل من السماء باحثاً عنا متخطياً كل الحواجز .. اذ اخلى ذاته وولد في مذود وارتفع على الصليب . ويعبر سفر النشيد عن هذا المعنى قوله « صوت حبيبي . هؤلا آت طافرا على الجبال قافزا على التلال » نش ٢ : ٨ « هؤلا واقف وراء حائطنا فالحائط هو حائط الخطية التي صنعناها ، حائط الذات والكرامة ، حائط محبة العالم » . ويكمel قائلاً عنه « انه يتطلع من الكوى ويوصوس من الشبابيك » فالشبابيك هي ثغرات المحبة التي يصنعها الروح القدس في حياتنا اليومية ، وفي أثناء ضيقاتنا وفي أثناء الصلاة وفي أثناء دراسة الكتاب .. « غالله يفتح أثناء هذه الأمور شبابيك يطل منها علينا » .

٢ - جمال النفس البشرية يسبى قلب الله .. فالنفس البشرية ليس فيها جمال بل كلها سواد في الطبع والطبيعة ، ولكن الله غسلها بالمعمودية

وأودع فيها روحه وخلق فيها انساناً جديداً يتجدد حسب صورته ، فالجمال الذي فينا هو من صناعة الله « نصنع لك سلامـل من ذهب مع جمان فضـة » نش ١ : ١١ . هذا الجمال يشتـبه الله ويبحث عنه مهما كلـه من مشـاق . انه جمال ثمار الروح ، جمال الوداعـة « عيناك حمامـتان » قد سبـت قلبـي بـاحـدى عـينـيك » ، جمال الصلاـة « أريـنى وجـهـك وأسمـعـينـي صـوتـك لأن صـوتـك لطـيف ووجهـك جـمـيل » نش ٢ : ١٤ جمال الطـهـارة « المـشـرقـة كالصـبـاحـ الطـاهـرـة كالثـمـسـ » ، جمال الجـمـدـ الروـحـىـ والـصـبرـ علىـ الـأـلـامـ ، المعـطرـ بالـمـرـ وـالـلـيـانـ وكـلـ اـفـرـهـ التـاجـ » .

٣ - **محبة الله للأنسان** : فالسفر كلـه يدور حول حـبـ الله للـإـنـسـانـ ، وكـانـه سـفـرـ الصـلـيـبـ الذـىـ عـلـيـهـ اـرـتفـعـ اللـهـ ، مـحـبـةـ فـيـ بـنـاتـ أـورـشـلـيمـ « الـمـلـكـ سـلـيـمانـ عـمـلـ لـنـفـسـهـ تـخـتاـ ( أـىـ عـرـشـ الصـلـيـبـ ) ٠٠٠ وـوـسـطـهـ مـرـصـوـفاـ مـحـبـةـ مـنـ بـنـاتـ أـورـشـلـيمـ . اـخـرـجـنـ وـاـنـظـرـنـ الـمـلـكـ سـلـيـمانـ بـالـتـاجـ ( اـكـلـيـلـ الشـوـكـ ) ، الذـىـ تـوجـهـ بـهـ أـمـهـ ( شـعـبـ الـيهـودـ ) فـيـ يـوـمـ عـرـسـهـ ( يـوـمـ صـلـبـهـ ) وـفـيـ يـوـمـ فـرـحـ قـلـبـهـ » . وـنـفـقـةـ الـحـبـ هـىـ كـلـ سـفـرـ النـشـيدـ . نـذـكـرـ حـبـ اـكـثـرـ مـنـ الـخـمـرـ . اـخـبـرـنـيـ بـاـ مـنـ تـحـهـ نـفـسـيـ . شـمـالـهـ تـحـتـ رـاسـيـ وـيـمـيـهـ تـعـانـقـنـىـ .. عـلـمـهـ فـوقـ مـحـةـ .. وـهـكـذاـ اـحـبـ اللـهـ الـعـالـمـ حـتـىـ بـذـلـ اـبـهـ .  
بو ٢ : ١٥ .

### **نـوـافـعـ التـوـبـةـ :**

- ١ - **مراـرةـ الـخـطـيـةـ وـقـسوـتهاـ عـلـىـ النـفـسـ** . « اـيـنـ تـرـعـىـ اـيـنـ تـرـبـىـ وقتـ الـظـهـيرـةـ ( وقتـ حرـ التجـربـةـ ) ، وـالـخـطـابـ الـصـفـيـرـةـ تـقـرـبـ لـحـيـاتـناـ وـالـنـفـسـ تـشـكـرـ مـنـهاـ خـذـواـ لـنـاـ الثـعـابـ الصـفـيـرـةـ المـفـسـدـةـ لـلـكـرـومـ » .
- ٢ - **قـسوـةـ الـعـالـمـ** . فهو يـغـرـبـنـاـ حـتـىـ يـعـرـبـنـاـ مـنـ النـعـمـةـ « رـفـعـواـ اـزـارـىـ عـنـ اـعـرـونـىـ ( ) . وـالـعـالـمـ يـنـصبـ لـنـاـ مـخـاـخـهـ وـيـوـقـنـاـ فـيـ شـرـورـ كـثـيرـ ( ضـرـبـونـىـ جـرـحـونـىـ ) » .

- ٣ - **التـامـلـ فـيـ حـبـ اللـهـ لـىـ** وـتـذـكـرـ قـبـلـاتـهـ وـأـعـمـالـهـ فـيـ حـيـاتـىـ يـجـعـلـنـىـ اـقـولـ « تـحـتـ ظـلـتـ اـشـتـهـيـتـ انـ اـجـلـسـ وـنـمـرـتـهـ حـلـوةـ لـحلـقـىـ » ، « اـنـىـ مـرـيـضـهـ حـاـ » . اـنـ اـشـتـهـاـ الـحـيـاةـ مـعـ اللـهـ هـىـ الدـافـعـ الـاعـظـمـ لـلـتـوـبـةـ . . . وـهـذـاـ هـوـ الذـىـ دـفـعـ النـفـسـ اـنـ تـبـداـ حـدـيـثـ التـوـبـةـ قـاتـلـةـ » لـيـقـبـلـنـىـ بـقـبـلـاتـ فـمـهـ » .

### **دورـ الـإـنـسـانـ فـيـ التـوـبـةـ :**

- ١ - **الـصـلاـةـ** : وـهـذـهـ هـىـ بـدـاـيـةـ السـفـرـ . لـيـقـبـلـنـىـ » ، فـالـنـفـسـ خـجلـةـ وـعـاجـزـةـ عـنـ الـقـبـلـةـ لـذـلـكـ فـهـىـ تـعـلـبـ اـنـ يـقـبـلـهـاـ هـوـ . وـالـطـلـبـ هـنـاـ يـعـنـىـ الـصـلاـةـ لـاـنـهـ لـبـسـ هـنـاكـ تـوـبـةـ بـدـونـ صـلـاـةـ . . . وـالـقـدـيـسـوـنـ طـلـبـوـاـ التـوـبـةـ بـدـمـوـعـ

• اخبرنى يا من تحبه نفسى اين تربض ؟ . هل طلبت يا اخي  
تلهم السبع لك بموضع قاتلا «انا عاجز عن السوه وخجلان» . «فليتعذلى بقبلات  
مه » . . . في الليل على مرانش طلبت من سمه نفسى . اغوم واطوم فى  
الأسواق واطلب من حسنهى . . .

## ٢ - الطلب بالأسلوب الغائب :

١ طلب العاجز . مسداً الام وبصني لاى عاجر سار امع سبا  
رمى سويع اريد ان يصدق اى ابوب ولكن افشل في كل مرة . حس امى  
احذنا ما اقول ان السوه بالنفسه لو ممسحه لدك وحز كامل مع ارميا  
امور . سوينى ن الله فموف . لبقلى هو مقللات منه . . امى اعرف  
اى شناس اصعب من العاه واصعب من الخطبه واصعب من حسى . ولكن  
سـ ما المهر ؟ اقوى . . بصله واحده منك نفسى شدد . فـ كلمه واحده  
مسداً حلامى . من لى : مد بيك لمعود محبيه . قـ لى معموره لك حطابيك .  
وتحى انا الامـ الشقى من متقدم من حسد هذا الموت . رو ٧ : ٤٥-١٦  
رسـ سويع كل مرءاقف امامك . . . لبقلى مقللات منه . . . ومستطـ  
هذه القـله لاحدها منك كما اعطـها للامر العـالـ .

### ٣ طلب الخجلان : لبقلى هو . . . ماـنا خـجلـان لـامـى :

+ مملوه كهرباء : مـللـهـ حـمـلـىـ موـاهـهـ تـهـ . . وـاعـطـىـ عـطـلـاـ تـهـ  
روـحـهـ وـحـمـدـهـ . فـنـكـلتـ عـلـىـ ماـ اـعـصـانـىـ وـنـرـكـهـ هوـ . وـاسـخـرـتـ ماـ اـعـطـلـىـ  
ولـمـ اـصـحـرـهـ . . اـسـحـرـتـ مـدـهـارـ وـجـمـالـ لـحـسـدـىـ . وـشـهـدـاـسـ وـعـسـاـىـ  
وـموـاهـرـ . . ضـنـتـ اـنـ هـذـاـ كـلـهـ مـنـ . فـنـكـلتـ عـلـىـ حـمـلـكـ . . معـ اـنـهـ كانـ  
ذـئـلاـ سـهـلـاـ الدـىـ حـمـلـهـ عـلـىـ حـمـلـهـ عـلـىـ حـمـلـهـ عـلـىـ حـمـلـهـ عـلـىـ حـمـلـهـ . حـرـ ١٦ : ١٥-١٩ .

+ حلـقـنـ لـحـبـيـهـ : هو اـعـطـلـىـ موـاهـبـ حـمـيلـهـ بـدرـمـهاـ بـعـبـسـ مـسـرفـ .  
اعـطـانـىـ مـالـاـ صـرـفـهـ فـالـشـرـ لـاـسـاـصـهـ . اـعـطـىـ مـاـ وـذـكـاهـ فـعـلـتـمـهـماـ ماـ بـسـاـيقـهـ .  
اعـطـىـ موـاهـبـ الـتـامـرـ وـالـقـراءـهـ وـالـحـبـ . . مـحـولـهـ لـلـأـمـكـارـ الرـيـنـهـ وـالـكـبـ  
الـعـبـرـ نـامـعـهـ وـيـحـسـهـ العـالـ . .

+ وـمـضـقـرـ لـحـبـيـهـ : كـمـ صـمـعـ . . منـ حـرـ . . مـلـتـ عـنـ وـمـدـانـىـ . وـاعـطـانـىـ  
حـدـهـ وـبـهـ وـاـحـدـ حـمـدـهـ وـاقـلـمـىـ مـعـهـ . اـمـحـيـهـ تـهـ طـرـقـىـ . اـمـقـدـمـىـ منـ صـيـقـاتـ  
حـرـ . . عـالـقـىـ مـنـ الطـفـولـهـ للـبـوـهـ وـسـرـ عـلـىـ كـهـيـاـ . . فـسـاـسـيـتـ مـحـسـهـ  
وـاـشـعـلـ عـنـهـ بـدـعـوـىـ مـسـنـوـلـيـاتـ الـجـيـاهـ ، وـلـمـ اـنـفـدـ وـصـسـهـ . وـلـمـ اـصـحـىـ  
شـوـ، لـاجـلـهـ . . آـهـ يـاـ رـبـ هـلـ لـىـ اـنـ اـطـلـمـ، آـوـنـ قـلـلـاـ لـبـقـلـنـ مـقـلـاتـ مـهـ .

(ج) طلب المؤمن بمحبته ، فرغم عجزي ورغم خجلى لاحتقارى لحبته لكنى أؤمن أن الله يحبنى ويستيقن لى لذلك « فليقبلنى قبلات غمه » « ليضع شمالي تحت رأسي ويمينه تعانقى كما فعل ابن الصالى » ، هو مستيقن لصلاتى ودموعى « لقد سببت قلبي باحدى عينيك » ، مستيقن لصلة مخدعى « صوتك حلو ووجهك لطيف » . لذلك سأطلب طول حياتى بآيمان رغم سوادى وعجزى وخجلى حتى آخذ نصيبي العظيم من قبلات الرب .

٣ - التوبة بشجاعة : التوبة من ناحية الإنسان حركة كلها شجاعة وأصرار لذلك تأمل الله في جمال الإنسان التائب وقوته قائلًا « لقد شبعتك يا حبيبة بفرس في مركبات فرعون » « كلهم حاملون سيوفاً و المتعلمون الحرب . كل رجل سيفه على فخذه من هول الحرب » . فزكا ترك نصف أمواله بشجاعة للمساكين ، ومتى ترك مكان الشر ( الجباية ) وتبع يسوع ، والسامري تركت خمسة أزواج ، والمرأة الخاطئة تركت ماضيها ، وأنبا انطونيوس ترك ٢٠٠ فدانا من أجل صوت الله ، وأنبا مقاريوس ترك كرامته واحتمل العار مع المسيح ، وموسى الأسود ترك شهواته .. فالنوبة في عينى الله كحركة فرس في مركبات فرعون ، أو كجيش رهيب بالاوية ، والنفس التائبة وحدها هي التي تستحق قبلات الرب واحسان ذراعيه ..